اسبانيا في سنوات الاحتلال الفرنسي ١٨٠٨-١٨١٤

أ.د.أحمد صبري شاكر
م.م.اسراء شرشاب عايد
م.م.هدى جواد كاظم
كلية التربية للعلوم الانسانية –جامعة ذي قار
قسم التاريخ

الملخص :

ان الدراسة الموسوسة " إسبانيا في سنوات الاحتلال الفرنسي ١٨٠٨–١٨١٤" هي محاولة لتتبع طبيعة الاوضاع في إسبانيا خلال فترة الاحتلال. لقد فرضت فرنسا حصارا سياسيا عليها ، وكذلك البحث عن مراكز شعبية ورسمية في إسبانيا من الاحتلال الفرنسي. ٢٦ ايار ١٨٠٨ تبين أن سلطات الاحتلال حاولت فرض القوانين والتعليمات على الشعب الإسباني ، لكن الموقف الشعبي كان معاكسا للموقف الرسمي ، فبينما تعرض الملك شارل الرابع للاحتلال وقف شعب الإسباني ضده وقاومه ببسالة والحق بالقوات الفرنسية العديد من الخسائر. كما تعرض البحث الى اثر الاحتلال الفرنسي على الاوضاع الداخلية في اسبانيا حتى تحريرها اب ١٨١٤ وتبين ان الاحتلال الفرنسي كان له اثر على كافة القطاعات في اسبانيا، مما دفع الشعب الاسباني الى مقاومته وشكلت المدن الاسبانية لجان لتنظيم عمليات المقاومة ، كان لها دور في تحرير اسبانيا من الاحتلال الفرنسي.

الكلمات الدلالية: شارل الرابع، لويس بونابرت، موقعه بايلين، معركة واجرام.

Spain during the occupation years1808-1814

Prof .Dr .Ahmad Sabri Shakir
- Ass. Lecturer. Isra Shirshab Ayid For Human Sciences
- Ass. Lecturer . Huda Jawad Kadhim
Thi-Qar University\ College of Education For
Human Sciences

Abstract

The study entitled Spain in the years of the French occupation 1808-1814 an attempt to follow the nature of the situation in Spain during the occupation period. France imposed its political back on it, and the search for the popular and official position in Spain from the French occupation. March 26, 1808 it turns out that the occupation authorities tried to impose their regulations and laws on the Spanish people, but the popular position was contrary to the official position, while the king was subjected to the occupation of the Spanish people stood up against him and his bravery and the right of the French forces many Of losses. The research also focused on the Iberian Peninsula War until the liberation of Spain. The Spanish cities formed committees to organize the resistance operations and carried out operations against the occupying forces which played a role in the liberation of Spain.

Key Word: Charles IV, Louis Bonaparte, Baylen, Wagram

المقدمة :

سعى نابليون بونابرت الى احتلال اسبانيا وضمها الى إمبراطوريته، شجعه على ذلك الخلافات داخل البلاط الملكي في اسبانيا، وفي عام ١٨٠٨ تمكن من فرض سيطرته عليها ،الا ان الشعب الاسباني قاوم قوات الاحتلال وشن عمليات كر وفر ضدها ، وحظيت تلك العمليات بتأييد ومساندة بريطانيا ،الامر الذي عزز من قدرة المقاومة الاسبانية في تحقيق اهدافها ومكنها في عام ١٨١٤ من تحرير اسبانيا بعد انسحاب القوات الفرنسية منها نتيجة للخسائر التي منيت بها .

والبحث المعنون اسبانيا في سنوات الاحتلال الفرنسي ١٨٠٨–١٨١٤ محاولة لمتابعة طبيعة الاوضاع في اسبانيا خلال فترة الاحتلال، وتمهيدا لذلك درس البحث طبيعة العلاقات السياسية بين اسبانيا وفرنسا حتى اذار ١٨٠٨ وتبين ان انتقال العرش الاسباني الى اسرة ال بوربون مثل بداية لمرحلة في التاريخ الاسباني اتسمت بمحاولة فرنسا فرض نفوها السياسي عليها ،كما تابع البحث الموقف الشعبي والرسمي في اسبانيا من الاحتلال الفرنسي ٢٦ اذار١٨٠٨ – اب١٨١٤ واتضح ان سلطات الاحتلال حاولت فرض انظمتها وقوانينها على الشعب الاسباني الا ان الموقف الشعبي كان نقيض للموقف الرسمي ، فبينما خضع الملك شارل الرابع للاحتلال وقف الشعب الاسباني ضده وقاومه ببسالة والحق بالقوات الفرنسية العديد من الخسائر . كما تعرض البحث الى اثر الاحتلال الفرنسي على الاوضاع الداخلية في اسبانيا حتى تحريرها اب١٨١٤ وتبين ان الاحتلال الفرنسي كان له اثر على كافة القطاعات في اسبانيا ، مما دفع الشعب الاسباني الى مقاومته وشكلت المدن الاسبانية لجان لتنظيم عمليات المقاومة ،كان لها دور في تحرير اسبانيا من الاحتلال الفرنسي .

–العلاقات السياسية بين اسبانيا وفرنسا حتى اذار ١٨٠٨.

بعد وفاة كارلوس الثاني (Charles II) ، اخر حكام اسبانيا من أسرة هابسبورغ (House Habsbasburg) [١]، انتقل العرش الاسباني إلى أسرة آل بوربون(House of bourbon)[٢]الفرنسية بتقلد فيليب الخامس(Philip V)[٣] حفيد الملك الفرنسي لويس الرابع عشر[٤] ، العرش في عام ١٧٠٠،وقد اثار ذلك مخاوف الدول الاوربية التي خشيت من اتحاد فرنسا وإسبانيا في دولة واحدة. لذا قررت بريطانيا وهولندا والنمسا وبروسيا والبرتغال منع حدوث ذلك ، فاندلعت حروب الوراثة الإسبانية[٥] واستغلت بريطانيا في عام ١٧٠٤ أحداث هذه الحرب واحتلت قواتها جبل طارق ، وقد ابدى الشعب الإسباني تأييده لفيليب الخامس وتمكن من استعادة معظم أراغون، وانتهت الحرب بمعاهدة أوترخت عام ١٧١٣ التي اعترفت بفيليب الخامس ملكاً على أسبانيا على ألا يتولى عرش فرنسا فيما بعد[٦] ، وسعى فيليب الخامس نقل مظاهر الحضارة الفرنسية الى اسبانيا فانتشرت فيها العديد من مظاهر الحياة الفرنسية وتقاليد الطبقة الراقية فضلاً عن الفنون والآداب والعلوم. وانشأ في عام ١٧١٣ الأكاديمية الملكية الإسبانية وفي عام ١٧٣٨أكاديمية التاريخ الملكية فضلا عن أكاديمية الطب والفنون الجميلة والمكتبة الملكية. وتحقيقاً لرغبة إيزابيلا الزوجة الثانية لفيليب الخامس التي كانت تسعى ان يتولى أبناؤها الإمارات الإيطالية بدلاً من النمسا، اشتركت إسبانيا في حروب الوراثة النمساوية ضد

النمسا وبريطانيا وأسفرت هذه الحروب عن تولي الأمير فيليب الابن الثاني إيزابيلا دوقية بارمة عام ١٧٤٨وفقا لمعاهدة إيكس لاشابل[٧].

ولما توفى فيليب الخامس تولى ابنه فرناندو السادس(Ferdinand VI)[٨] ، الحكم وحاول اصلاح الاحوال الاقتصادية وحرص على اتباع سياسة محايدة ومتوازنة خلال حرب السبع سنوات[٩] ١٧٥٦-١٧٦٣ بين فرنسا وبريطانيا، آلا انه لم يفلح في ذلك ، ولم يكن له ولدا يخلفه لذا انتقل العرش من بعده الى ابن أخيه شارل الثالث(Charles III) [١٠] الذي كان على عرش نابولي، وقد انحاز شارل الثالث الى جانب فرنسا في تلك الحرب، مما الحق بالقوات الاسبانية هزائم كبيرة من قبل القوات البريطانية في هافانا ومانيلا وقد أنهت معاهدة باريس ١٧٦٣ حرب السنوات السبع ، وأعادت إلى إسبانيا مانيلا بدلاً من فلوريدا وعوضتها فرنسا بمنطقة لويزيانا، كما استعادت مينورقا وفلوريدا بعد هزيمة بريطانيا في حرب الاستقلال الأمريكية واعترافها باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية[١١]

بعد وفاة شارل الثالث خلفه ابنه شارل الرابع(Charles IV)[١٢]، واستشرى في عهده الفساد في البلاط الملكي، وفشل في ادارة مقاليد الحكم لوقوعه تحت تأثير زوجته ورئيس الوزراء مانويل دي غودوي(Manuel de Godoy)[١٣] الذي كان بمثابة الحاكم الحقيقي لإسبانيا،[١٤] ولما اندلعت الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ لم ترحب اسبانيا فيها، مثل غيرها من الأنظمة الملكية في أوروبا ، وفضل الإسبان البقاء على الحياد في بدايتها ولم يشتركوا في التحالفات الاوربية المناهضة للثورة الفرنسية الا ان اجتثاث الملك الفرنسي لويس السادس عشر دفع بإسبانيا للانضمام إلى أول تحالف مناهض للثورة للفرنسية وأعلنت الحرب على فرنسا في عام ١٧٩٣. لكن القوات الإسبانية تعرضت لهزائم متتالية وتمكنت القوات الفرنسية من احتلال بلباو وسان سيباستيان وفيغيريس. مما أُجبرت على طلب السلام في عام ١٧٩٥. وقد أدرك رئيس وزراء إسبانيا مانويل دي غودوي أن الحياد بين القوات البريطانية والفرنسية بات مستحيلًا وقرر الاقتراب من فرنسا والتحالف معها اذ وقعت الإمبراطورية الإسبانية تحالفًا مع فرنسا بموجب معاهدة سان إلديفونسو في عام ١٧٩٦. وكان السبب الرئيسي لهذا التحالف هو المشاعر المعادية لبريطانيا في إسبانيا. فضلا عن عدم تعاطفها مع الثورة الفرنسية أو أيديولوجيتها ، بوصفها مملكة كاثوليكية ، علاوة على اضرار بريطانيا بالمصالح الإسبانية في أمريكا وجبل طارق منذ القرن السادس عشر. ومن وجهة النظر فرنسا، كانت البحرية الإسبانية السبب الرئيس الذي شجعها على هذا التحالف لأنه إذا تمكنت من الاندماج مع البحرية الإسبانية ، فإن ذلك يتيح للأسطول الفرنسي موازنه قواه مع القوات البريطانية في البحر المتوسط [١٥] .

وازاء ذلك اصبحت اسبانيا دولة تابعة لفرنسا ووقعت معها في العام التالي معاهدة صداقة [١٦]، وفي تموز عام ١٨٠١ عقدت اتفاقية صلح مع فرنسا أغلقت بموجبها اسبانيا موانئها امام التجارة البريطانية [١٧]، ولما انهار صلح اميان بين فرنسا وبريطانيا قدمت اسبانيا معونه مالية وبحرية الى فرنسا وأرسلت سفنها الى موقعة الطرف الأغر واشتركت في الحرب معها ضد بريطانيا الا انها خسرت أسطولها وانتهت قوتها البحرية [١٨]، ومنذ ذلك الحين سعى نابليون بونابرت الى فرض سيطرته على

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

الاسرة المالكة في اسبانيا [١٩] .

واثر رفض البرتغال التقيد بالحصار القاري لثقتها في قدرات البحرية التجارية البريطانية والصداقة الوطيدة التي كانت ترتبط معها قرر نابليون بونابرت احتلال العاصمة البرتغالية لشبونة وتقسيم املاكها مع ملك اسبانيا وفق معاهدة فونتنبلو [٢٠]، في ٢٧ تشرين الاول ١٨٠٧ وقد عارض الشعب الاسباني توجهات فرنسا التوسعية الا ان سياسة الحكومة الاسبانية بزعامة غودوي تناقضت مع المطالب الشعبية وسمحت للقوات الفرنسية عبور الاراضي الاسبانية واحتلال البرتغال في ٣٠ تشرين الاول ١٨٠٧ لرفضها الاذعان لمطالب نابليون بونابرت المشاركة في الحصار القاري الذي أعلنه ضد بريطانيا، [٢١]

رابطت القوات الفرنسية في اسبانيا بعد احتلالها للبرتغال بذريعة تامين الدفاع عن شواطئ البرتغال من التدخل البريطاني الا ان نابليون بونابرت كان يهدف ضم اسبانيا الى أملاكه على الرغم من انها كانت حليفه له، وان جيوشه دخلت اراضيها صلحا وبموافقة حكامها على ان تغادرها فور تحقيق الحملة الفرنسية لأغراضها في البرتغال[٢٢] . الا انه سعى احكام سيطرته عليها من اجل استكمال سيطرته علـــى شبة الجزيرة الايبيرية (اسبانيا والبرتغال)، بالكامل وغلق هذا المنفـــذ بوجـــه التجارة البريطانية لجعل سياسة الحصار اكثر نفعا ومن الاسباب الاخرى الذي دفعته لذلك اكتشاف فرنسا قيام بعض من مدن وقرى السواحل الاسبانية بالمتاجرة بصورة سرية مع بريطانيا وتهريب بضاعتها الى اسواق اوربا متجاهلة قوانين الحصار التي كانت فرنسا تفرضها على بريطانيا اذ لم تكن الحكومة الاسبانية قادرة على منع تلك العمليات بسبب ضعف سيطرتها ورقابتها على البلاد. [٢٣]

وشجعت الخلافات داخل العائلة المالكة في اسبانيا نابليون بونابرت لاحتلالها فمنذ عام ١٨٠٧ استنجد ولي العهد الاسباني الامير فيرناندو [٢٤]، بنابليون ودعاه للتدخل لحث والده على تصحيح سياسته الداخلية، كما دعا الملك شارل الرابع وزوجته نابليون للمساهمة في ايجاد تسوية للخلافات التي كانت تعصف في العائلة الحاكمة ، الامر الذي جعل نابليون يدرك عمق هذه الخلافات وقرر استغلالها لصالحة من خلال اقحام اسبانيا في حرب مع جارتها البرتغال بغية حرمان بريطانيا من الموانئ التي كانت تصل عن طريقها بضائعها الى اسواق اوربا[٢٥] . وتمكن من ادخال اعداد ضخمه من قواته الى اسبانيا بحجة تدعيم مركزها في الحرب ضد البرتغال وبذلك اصبحت اسبانيا من الوجهة العسكرية في حيازته . فقد امر نابليون المارشال بيسار (Bessiere) بالتوجه نحو الولايات الباسكية في اسبانيا بخمسة وعشرين الف مقاتل لتعزيز قواته هناك ،وسلم مقاليد القيادة العامة لهذه الحملة الى مورات(Murat)' الذي اتخذ في اذار ١٨٠٨ من بورغوس محلا لإقامة اركان حربه .[٢٦]

-الموقف الشعبي والرسمي في اسبانيا من الاحتلال الفرنسي.٢٦ اذار- اب١٨٠٨.

جوبه قرار تمركز القوات الفرنسية في الاراضي الاسبانية بمعارضة جماهيرية واسعة اذ ادرك الشعب الاسباني نوايا نابليون التوسعية ورغبته في تحقيق اهدافه، وسعيه بتطبيق نظمه وقوانينه واجباره على تطبيقها وان كانت ضد مصالحه الوطنية، ولم يقتنع الشعب الاسباني بتبريرات استمرار بقاء القوات الفرنسية في اسبانيا بدعوى ارسال الامدادات الى البرتغال وحماية اسبانيا نفسها، من خلال

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ - المجلد ٤٤ - السنة ٢٠١٩

منع القوات البريطانية من الانزال عن طريق جبل طارق [٢٧]، اذ عارض الشعب الاسباني بكافة اطيافه وجود القوات الفرنسية على اراضيه ، وتجمهرت الجماهير الغاضبة في ١٦ اذار ١٨٠٨امام قصر ارنجويز الملكي وهتفوا بشعارات مناهضة ضد الملك شارل الرابع ورئيس حكومته غودوي واتهموهما بالخيانة [٢٨]، وطالبوا بإعدامهما وبتولي فرديناند الذي عرف بشعبيته الواسعة ومواقفة الوطنية المؤيدة للثوار والمعادية لسياسة والده اتجاه فرنسا .[٢٩]

وازاء الضغوط الشعبية وبهدف السيطرة على الاوضاع قدم الملك شارل الرابع في ٢٣ من الشهر نفسه استقالته وعين ابنه فرديناند خلفا له وتم القاء القبض على غودوي وجمدت امواله ريثما يصدر بحقه ما يتوجب من حكم[٣٠]، وقد رحبت الجماهير الاسبانية بالملك فرديناند واستقبل بحفاوة بالغة حال قدومه الى مدريد وعدوه منقذ لهم من نير غودوي لما جلبه لإسبانيا من عار على حد قولهم ، وقد اعلن ممثلي الدول وسفرائها في مدريد اعتراف دولهم بفرديناند ملك لإسبانيا ،عدا السفير الفرنسي وقائد القوات الفرنسية مورات[٣١] ،اذ عارض نابليون بونابرت الاعتراف به ملكا لإسبانيا واعلن ان عرش اسبانيا اضحى خاليا، وشرع ٢٧ اذار ١٨٠٨ بالاتصال بأخيه لويس بونابرت(Louis Bonaparte)[٣٢] ، الذي كان حينها ملك على هولندا لغرض تنصيبه على عرش اسبانيا، الامر الذي اجج الشعور الوطني للشعب الاسباني الذي عارض توجهات فرنسا .[٣٣]

ادرك نابليون ان الاسبان لم يقفوا مكتوفي الايدي اتجاه مخططاته ، فقد اكد في رسالة بعثها الى قائد القوات الفرنسية في اسبانيا مورات في ٢٩ اذار عام ١٨٠٨ قائلا " يجب ان لا يدور في خلدك انه يكفيك ان يكون عندك جنود لتخضع اسبانيا بهم لان الشعب الاسباني في سطوة وشدة باس والسيادة في اسبانيا عند الطبقة الأرستقراطية ورجال الدين فان خشوا على امتيازاتهم وعلى كيانهم هبوا علينا هبة واحدة "[٣٤] ، وادراكا منه لخطورة الاوضاع وجه نابليون ٦٠ الف من القوات الفرنسية برئاسة مورات الى مدريد وتمركزت في المناطق المحيطة بها بذريعة حمايتها من غزو بريطاني محتمل، وقد اثار ذلك شعور الرأي العام في مدريد ، كما ارسل نابليون مبعوثا الى شارل الرابع وعرض عليه حمايته ومساعدته [٣٥]،وقد ابدى الاخير ترحيبه بذلك ، وقرر التراجع عن قرار التنازل عن العرش لابنه وابلغ نابليون في رسالة بعثها له بانه ارغم على ترك العرش وانه انتزع منه بالتهديد . [٣٦]

وما ان علم الملك فرديناند بفحوى الرسالة التي ارسلها والده الى نابليون حتى قرر هو الاخر ارسال رسالة الى نابليون ابدا فيها احقيته في اعتلاء العرش واضعا سلطته الحديثة النشأة تحت حماية الدولة الفرنسية وابدى استعداده للتعاون مع فرنسا في كافة المجالات [٣٧]وازاء ذلك طلب نابليون من فرديناند الحضور الى مدينة بايوان في جنوب غرب فرنسا بحجة تسوية الخلافات العائلية والمشاكل التي نشبت بينه وبين ابيه ورئيس الوزراء غودوي، كما طلب نابليون من شارل الرابع و غودوي التوجه الى مدينة بايوان وترك مهمة اقناعهم بالذهاب الى هناك الى قائده المقرب مورا .[٣٨] واعلن نابليون عند اجتماعه بهما رفضه الاعتراف بفرديناند ملكا على اسبانيا وهدد بمحاكمته بالخيانة العظمى فما كان من فرديـــناند الا ان تنازل عن عرش اسبانيا في ٥ ايار ١٨٠٨مقابل حصوله على اقليم فالنساي

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

(Valencay) كما ارغم شارل الرابع في العاشر من الشهر نفسه على توقيع معاهدة تنازل بموجبها للإمبراطورية الفرنسية عن كافة حقوقه في عرش اسبانيا مقابل منحه كومبين (Compiegne)،وبذلك بات في امكان نابليون ان يدعي ان العرش الاسباني قد آل اليه بطريقة شرعية . [٣٩]وشرع بالاتصال بشقيقه جوزيف بونابرت [٤٠]، وقرر في ٦ حزيران ١٨٠٨ تنصيبه ملكا على اسبانيا وصرح بهذا الصدد قائلا : "قد اعلمنا من خلال الخطابات بان الرفاهية في اسبانيا تتطلب في النهاية وضع حد على الفور للمعضلة، ونحن لدينا حل لنعلنه، الان، ان اخينا الحبيب جوزيف بونابرت ملك نابولي وصقلية في الوقت الحاضر، هو ملك اسبانيا. ونحن نضمن لملك اسبانيا السلامة في دولة سواء في اوربا، افريقيا، اسيا، او امريكا "[٤١]. وفي تموز ١٨٠٨ نصب جوزيف بونابرت رسميا على عرش اسبانيا تحت حماية الجيش الفرنسي [٤٢]، في حين امر بتنصيب قائده مورا على مملكة نابولي خلفا لجوزيف.[٤٣]

شرع جوزيف بونابرت تطبيق نظام الحكم النابليوني في اسبانيا فاعلن المساواة امام القانون والحريات الفردية والغاء الاقطاع والقنانة والاصلاحات التربوية وقضى على محاكم التفتيش وقلل من عدد الاديرة ومصادرة املاك الكنيسة وامر بتنفيذ النظام القاري تنفيذا شديدا[٤٤] ،الا ان تلك الاعمال لم تجد قبولا لدى شريحة واسعة من الشعب الاسباني الذي كان يختلف عن الشعوب الاخرى التي فرض نابليون سيطرته عليها سابقا كونه امة واحدة وليست مجموعة قوميات، وكان الشعور الوطني واسعا بين كافة افراده ومكوناته .[٤٥] كما ان اسبانيا بلد متماسك قوميا لدرجة كبيرة اكتسب شعورا قويا بالوطنية والوحدة منذ ايام صراعة مع المسلمين على عكس البلدان التي حاربها نابليون في تلك المدة وانتصر عليها والتي لم يكن لديها تماسكا قوميا او ترابط في اجزاءها مثل المانيا وايطاليا والنمسا وروسيا ، مما حتم ذلك عليه مواجهة بلدا موحدا منذ قرون عديدة. [٤٦]اذ رفضت اطياف واسعة من الشعب الاسباني الاعتراف بالأمر الواقع والاذعان لما عده اهانة لحقت بشرف الامة الاسبانية ، وكان لرجال الدين الاسبان اثرا واضحا في تأجيج الشعب للثورة ضد نابليون الـــذين كانوا يرون فـــيه واحدا من ابناء الثورة (الملحدة) التي اضطهدت الدين ورجاله وحطمت عظمة الكنيسة الفرنسية وقوتها[٤٧]، لهذا حملوا لواء التصدي للاحتلال الفرنسي فاخذوا يحرضون الامة على مزيد من المقاومة والقتال اعلنوا تمسكهم بملكهم المخلوع وبولائهم للعائلة المالكة ،وبضرورة اعادة فرديناند الى عرشه بوصفه الوريث الشرعي الوحيد للعرش ولم يروا في جوزيف بونابرت سوى وجه اجنبي مغتصب ومستعمر.[٤٨]

وبهدف تنظيم عمليات المقاومة شكلت في اغلب المدن الاسبانية لجان محلية (Juntas)،انبثقت عنها في عام ١٨٠٨ لجنة مركزية اتخذت من مدريد مقرا لها وعملت بالتنسيق بين اللجان المحلية لقيادة حركة المقاومة [٤٩]، ودفعت عقيدة الشعب الاسباني الدينية وعاطفته القومية الى مقاومة الفرنسيين واعلنت الاقاليم والمدن الاسبانية رفضها لحكم نابليون واعلن اقليم استورياس الصغير والذي لا يتجاوز سكانه نصف مليون نسمة الحرب بشكل رسمي على فرنسا ، وقد حضي ذلك بترحيب

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

الحكومة البريطانية التي اعلنت عن استعدادها لتقديم المعونة له واسرعت بأرسالها فعلا [٥٠]، واتحد القساوسة والنبلاء مع العوام والفلاحين واتفقوا جميعا على مقاومة التدخل الاجنبي في شؤنهم الداخلية ونظمت الاقاليم الاسبانية لجان ثورية وجندت الجنود [٥١]،واسهمت طبيعة اسبانيا الجبلية الوعرة ومسالكها الضيقة في اتباع حركة المقاومة طابع حرب العصابات في مواجهة القوات الفرنسية وتعرضت جراء ذلك الى خسائر[٥٢]، وادت المقاومة في الاوساط الشعبية وبين الفلاحين في الارياف مصاعب جمة للقوات الفرنسية وهاجمت طرق مواصلاتهم واتلفت مستودعات أسلحتهم وأغذيتهم ،ضاربة مؤخرة جيوشهم.[٥٣]

كان رجال الدين الاسبان من اوائل الذين حملوا لواء التصدي للاحتلال الفرنسي ، وعملوا على تحريض الشعب الاسباني للمقاومة والقتال فكانوا يرون في بونابرت واحدا من ابناء الثورة الفرنسية الملحدة التي اضطهدت الدين ورجالة وحطمت عظمة الكنيسة الفرنسية وقوتها ، كما انهم عملوا على افهام الاشراف الاسبان وكبار ملاكي الارض حقيقة المبادئ التي يمكن ان تزرعها الثورة الفرنسية بواسطة جنود نابليون في قلوب الفلاحين الاسبان مما قد يؤدي لانهيار امتيازاتهم[٥٤] .وراح رجال الدين بعد ذلك يوقظون في عامة الاسبان العاطفة الدينية الراسخة طالبين منهم محاربة اعداء المسيح والمسيحية ولما لم تكن اصلا فلسفة الثورة الفرنسية ومبادئ الحرية قد لاقت قبولا واسعا لدى الشعب الاسباني فان مناشدات رجال الدين لقيت صداها وهب الشعب الاسباني لمقاومة القوات الفرنسية التي تضم مائة وستين الف جندي من جنسيات وقوميات متعددة [٥٥]. والتحق بحركة المقاومة عدد من الجنود الذين تركوا الجيش ومزارعين وعمال ومغامرين يؤيدهم السكان بقوة ويدعمهم رجال الدين الاكليروس والاشراف بالمال والسلاح ،ولما كان الجيش الاسباني قد تحول الى جيش احتلال وتوزع في جميع انحاء البلاد فقد سهلت مهمة المقاومين الاسبان واتخذت حربهم شكلا رهيبا لما رافقها من اعمال وحشية وتجويع وقتل وحرق الاسرى من جنود الاحتلال الفرنسي [٥٦].

لم يكن الاسبان قادرون القيام بعمليات الحرب النظامية وكانوا يفتقرون الى الدقة في المواعيد وغير منتظمين مما اثار ذلك القادة البريطانيين ، لكنهم رغم عدم تنظيمهم كانوا مقاتلين شجعان شنوا الحرب غير النظامية بمثابرة ومهارة رائعة وذادوا ببسالة على مدنهم وتمكن الشعب الاسباني خلال المدة من حزيران وحتى اب ١٨٠٨من التصدي للجيش الفرنسي بكل بسالة فاذا كانت العمليات الحربية النظامية وقعت على عاتق القوات البريطانية فان الاسبان كان لهم دور فاعل في معارضة النظام النابليوني او القبول بجوزيف ملكا حتى وصفت المقاومة الاسبانية للفرنسيين بالسرطان الذي استنزف قوة نابليون.[٥٧]

وعارضت القوى الوطنية والشعبية في اشبيلية الاحتلال الاسباني، واعلنت رفضها الاعتراف بالحكم الاجنبي، لذا اصدرت الاوامر للقائد الفرنسي ديبون بالتوجه من مدريد لاحتلال اشبيلية، وتمكنت قواته من احراز بعض الانتصارات في المناطق التي اعلنت تمردها على الفرنسين وهي في طريقها نحو اشبيلية وفي ٧ حزيران ١٨٠٨ استولت على قرطبة مما جعل الفرنسيين يستهينون بقدرات الاسبان

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

العسكرية، لكن القوات الفرنسية سرعان ما تقهقرت امام المقاومة الاسبانية المدعومة من بريطانيا[٥٨]. وتمكن الاسبان من قطع الإمدادات والمؤن عن القوات الفرنسية والحقت بهم في اليوم التالي هزيمة كبيرة في موقعة بايلين(Baylen) وارغمت القائد الفرنسي ديبون على اعلان استسلامه مع قواته التي قدرت بعشرين الف جندي[٥٩]، وحال سماع جوزيف بأنباء الهزيمة التي لحقت بالقوات الفرنسية، وما رافقها من تصاعد بحركة عمليات المقاومة في مدريد حتى قرر في اب ١٨٠٨ مغادرة مدريد والعودة الى بلاده.[٦٠]

لقيت تلك الهزيمة صدا واسع في اوربا وانهت اسطورة جيش فرنسا الذي لا يقهر [٦١]، وابدت بريطانيا ترحيبها بذلك واعلن وزير خارجيتها استعداد بلاده لدعم حركة المقاومة الاسبانية قائلا: "سنسير على المبدا القائل ان أي شعب يشرع في معارضة الدولة التي تعتبر عدوة جميع الشعوب سواء كانت تلك الدولة تتبع سلاما مخادعا او تعلن حربا يصبح حليفا فورا " .[٦٢]

-اثر الاحتلال الفرنسي على الاوضاع الداخلية في اسبانيا حتى تحريرها اب١٨٠٨-١٨١٤

ارسلت بريطانيا في اب ١٨٠٨ جيش الى البرتغال بقيادة ارثر ولسلي(Arthur Wellesley)[٦٣]، وشرع بالتعاون مع البرتغاليين والاسبانيين ، وكانت تلك بداية الحرب التي سميت بحرب شبه الجزيرة الايبرية ،وتمكنت القوات البريطانية في اقل من شهر الاستيلاء على البرتغال [٦٤]،وقدم الثوار الاسبان دعمهم للقوات التي ارسلتها بريطانيا بزعامة ارثر ولسلي لمحاربة القوات الفرنسية في شبه الجزيرة الايبيرية، وحققت القوات البريطانية سلسلة من الانتصارات على القوات الفرنسية التي كانت تعاني من ضعف القيادة ودب التذمر بين صفوفها لما كانت تعانيه من نقص المؤن وقلة الاغذية بسبب حركة المقاومة الاسبانية التي ركزت هجماتها على قطع خطوط الامدادات عنها. [٦٥]

ازاء ذلك قرر نابليون انقاذ الموقف في اسبانيا بنفسه وقبيل توجهه الى هناك عقد مع روسيا اتفاقا سريا قدم فيه العديد من التنازلات [٦٦]، لخشيته من ان تستغل النمسا فرصة غيابه وانشغاله وتقدم على مهاجمة الممتلكات الفرنسية في اوربا. [٦٧]، فقد شجعت حركة المقاومة الاسبانية النمسا للقيام بثورة ضد الحكم الفرنسي وعندما ادرك نابليون ان النمسا تستعد لمحاربته اضطر الى سحب جيوشه من الدانوب لمواجهة الجيش النمساوي ودارت المعارك بين الجانبين في ظروف جيدة بالنسبة للنمساويين الذين اعادت اليهم انتصارات الاسبان على الجيش الفرنسي الامل في هزيمة الجيش لفرنسي لكن نابليون استطاع كسب هذه المعركة بصعوبة بالغة.[٦٨]

وبعد ان ضمن نابليون جانب النمسا توجه في تشرين الثاني ١٨٠٨ الى اسبانيا لرد اعتبار الجيش الفرنسي الذي انكسر في معركة بايلين، وتمكنت القوات التي بمعيته في كانون الاول ١٨٠٨ من استعادة احتلال مدريد واعاد اخيه جوزيف الى العرش ، وتحت قوة السلاح ادانت له العاصمة مدريد بالولاء الظاهري [٦٩]،وحاول نابليون تنظيم شؤون اسبانيا على اسس حديثة وقضى على مساوئ العهد القديم وادخل اصلاحات عديدة في بلد عريق في التخلف والرجعية لكن اصلاحاته لم تغير من موقف الشعب الاسباني المعارض للاحتلال الفرنسي وواصل الشعب الاسباني مقاومته للقوات الفرنسية اينما

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

وجدت وهاجمت مواصلاته ولاحقت الجيش في تنقلاته ونشرت في صفوفه الخوف والرعب، وقد اسهمت تضاريس اسبانيا ذات الطبيعة الجبلية الوعرة الشعب الاسباني على خوض حرب العصابات ضد الجيش الفرنسي [٧٠] ، واستعادت بعض من قوى الجيش الاسباني التي هزمها نابليون تشكيلها في مناطق إسبانية متفرقة، وعلى الرغم من افتقادها الى التنظيم الى انها كانت متحمسة. واستمر الفلاحون بشن حرب العصابات ضد القوات الفرنسية، مما حتم على الاخيرة الانقسام الى قوات متفرقة وخوض المعارك في فوضى وعدم انضباط ، وفقد نابليون قدرته على التنسيق بين القوات الفرنسية في اسبانيا من مقره في باريس.[٧١]

وادت القوات البريطانية دورا مهما في دعم حركة المقاومة الاسبانية فقد اخبر السير آرثر ويلسلي وزير الحرب أنه إذا أتاح له قيادة عشرين ألف أو ثلاثين ألف جندي بريطاني ، فإنه يستطيع أن يحفظ البرتغال بعيدة عن قبضة أي جيش فرنسي ووفقا لذلك ساندت الحكومة البريطانية توجهات السير آرثر ويلزلي ، وفي ٢٢ نيسان ١٨٠٩ وصل إلى لشبونة على رأس ٢٥,٠٠٠ بريطاني وتحسبا لوصول ويلزلي وقواته، حرك المارشال الفرنسي سولت (Soult)٣٢٠٠٠من قواته إلى أوبورتو (Oporto) وفي هذه الأثناء كان جيش فرنسي آخر بقيادة المارشال كلود فكتور (Claude Victor) يتقدم من الغرب على طول التاجوس .(Tagus)وقرر ويلزلي –الذي كان على معرفة بخطط القوات الفرنسية – مهاجمة سولت قبل أن يتمكن المارشلان من ضمّ قواتهما معاً لشنّ هجوم على لشبونة التي تمكن البريطانيون منها. وبعد أن انضم إلى قوات ويلزلي ١٥٠٠٠ مقاتل برتغالي قادهم جميعا إلى نقطة على نهر دورو (Douro) وفي ٢١ ايار١٨٠٩ عبر مجرى النهر وهاجم مؤخرة جيش سولت Soult بشكل مفاجئ فتراجع الجيش الفرنسي وعمته الفوضى، وخسر الجيش الفرنسي ٦٠٠٠من قواته وكل مدفعيته، ولم يتعقب ويلزلي الجيش الفرنسي المنهزم فقد كان عليه أن يسرع جنوبا للتصدي لجيش فرنسي آخر بقيادة فيكتور، لكن فيكتور بعد أن علم بهزيمة سولت استدار عائداً إلى تالافيرا (Talavera)وهناك تلقى من جوزيف مددا زاد من عدد جيشه ليصبح ٦٤٠٠٠مقاتل، ولم تكن قوات ويلزلي تزيد على ٣٢٠٠٠ بريطاني و ٦٣٠٠٠ أسباني، والتقى الجيشان في تالافيرا في ٢٨ تموز ١٨٠٩، وهرب الجنود الإسبان ومع هذا فقد تمكن ويلزلي من تكبيد جيش فكتور٧٠٠٠ قتيل وجريح واستولى منه على ٧١ مدفعا. وسيطر ويلزلي على ميدان المعركة رغم أن جيشه فقد ٥٠٠٠ ما بين قتيل وجريح، وقدرت الحكومة البريطانية كفاءة ويلزلي وشجاعته ولقب منذ ذلك الحين بدوق ولنغتون[٧٢] تقديرا لدوره العسكري.

من جهة اخرى أدى انتصار نابليون في معركة واجرام (Wagram) عام ١٨٠٩وزواجه من ابنة الإمبراطور النمساوي في اذار ١٨١٠ إلى وضع حد لولاء النمسا لبريطانيا. وكانت روسيا لا تزال حليفة لفرنسا، وكان هناك ١٣٨,٠٠٠جندي فرنسي إضافي مستعدين للخدمة العسكرية في إسبانيا، وكان المارشال أندريه ماسينا (Andre Massena) بجنوده البالغ عددهم ٥٦,٠٠٠ يخطط للخروج بهم من إسبانيا لغزو البرتغال. ومنحت الحكومة البريطانية ولنغتون الحرية في سحب قواته الى

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

بريطانيا إذا ما غزت القوات الفرنسية أسبانيا مجددا. الا انه كان يدرك ان الانسحاب – رغم أن الحكومة البريطانية قد سمحت له بذلك – قد يلوث سجله العسكري ، لذا قرر المخاطرة وامر قواته بأنشاء خط من التحصينات إلى الشمال من قاعدته في لشبونة بخمسة وعشرين ميلا من التاجوس وعبر تورز فيدراس (Torres Vedras) حتى البحر .وبدأ ماسينا معركته بالاستيلاء على حصن سيوداد رودريجو (Ciudad Rodrigo) الإسباني ثم عبر إلى البرتغال بستين ألف مقاتل.(٧٣)

وبالرغم من تمكن نابليون من كسب الحرب مع النمسا ،الا ان حقيقة بقيت قائمة مفادها ان المقاومة الاسبانية التي كانت ما تزال مستمرة في تلك المدة يمكن لها ان تتكرر من دول مستقلة وليس من بلاد تحت السيطرة النابليونية ، فقد سئم القيصر اسكندر الحصار القاري وما يعود على بلادة من خسائر اقتصادية فترك البضائع البريطانية تتدفق الى بلاده .كما انه عجز من مناورات نابليون بشأن مستقبل القسطنطينية (الاستانة)– اذ كان القيصر ينوي ان يضع يده عليها بموافقة نابليون– ولكن الاخير ماطله لأنه يدرك القيمة الكبرى للقسطنطينية كحاجز في وجه الانطلاق الروسي في البحر المتوسط ، وعامل جوهري في استمرار بقاء الدولة العثمانية في وجه التوسع الروسي. (٧٤)

عارض الشعب الاسباني الوجود الفرنسي وامتنع عن تقديم اي تسهيلات للقوات الفرنسية، وفي هذا الصدد اكد الملك جوزيف قائلا "انه بلد ليس كمثلة بلد فنحن لا نجد فيه من يقبل ان يكون جاسوسا لنا او رسولا لنا " (٧٥) ،وشهدت مقاطعة اوفيدو(Oviedo) انتفاضة نظمتها اللجان الشعبية واشرف على قيادتها سانتو كروز (Santo Cruz) كما انتفضت بلد الوليد بقيادة الجنرال لا كيوستا(La Cuesta) وفي استورياس (Astoris) قامت جموع الفلاحين وطلبة الجامعات وبعض الموظفين المحليين بالهجوم على الحاميات العسكرية ونهب السلاح لحجاتهم له في الدفاع عن بلادهم (٧٦) ، واظهر التباين التاريخي بين الاقاليم الاسبانية في موقفها من الاحتلال الفرنسي الحاجة لبرلمان وطني(الكورتس) ، اذ اجتمعت مجموعة من ممثلي الشعب ضمت اكثر من ٢٠٠ شخص في مدينة قادس في عام ١٨١٠ وتم اختيار النواب من ممثلي المدن التي كان لها حق التصويت في البرلمان القديم ومن ممثلي اللجان الشعبية التي تكونت لمقاومة الاحتلال الفرنسي في المدن الإسبانية، فضلا عن ممثل واحد لكل مائة شخص من المستعمرات الاسبانية –الامريكية وشكل اعضاء البرلمان من بينهم جمعية تأسيسية ورسموا للبلاد شكلا للحكم على غرار ما جاء في دستور الثورة الفرنسية الاولى ،اقرت فيه سيادة الشعب وحرية الفرد والصحافة ، واعلن تحريم التعذيب واصلاح الشؤن المالية ،ووضع السلطة التشريعية بيد البرلمان الذي تقرر ان يشكل _احتذاء بالمثل الذي ضربته فرنسا عام ١٧٩١ – من مجلس واحد ينتخب بطريقة معقدة اساسها الانتخاب العام للرجال ،اما السلطة التنفيذية فقد وضعوها في ايدي ملكية وراثية تحت اسرة فرديناند .(٧٧)

احدث الاحتلال الفرنسي لإسبانيا آثار عميقة على القطاع الزراعي، وادت سياسة النهب والمصادرة من قبل الجيش الفرنسي والجيوش الحليفة الى خسائر كبيرة للمنتجين في القطاع الزراعي، وبينما كانت القوات الفرنسية تعتمد في مصادر تمويلها على الإمدادات التي تصلها من فرنسا الا ان الهجمات التي

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

كانت تشنها جيوب المقاومة الاسبانية على قوافل الإمدادات الفرنسية، دفعت قوات الاحتلال الى الاعتماد على الانتاج المحلي في اسبانيا لتمويل جيشها . كما اعتمدت القوات البريطانية أيضًا على السوق المحلي لسد حاجياتها من المواد الغذائية، وعانى قطاع الثروة الحيوانية من تراجع وانخفض معدل حصة استهلاك البروتينات وتراجعت كمية اللحوم ومنتجات الألبان التي يستهلكها الاسبان، كما اثرت السياسة الضريبية التي انتهجتها سلطات الاحتلال سلبا على واقع المنتجين في القطاع الزراعي ففي كاتالونيا ، على سبيل المثال ، جمعت الإدارة الفرنسية أكثر من ١٠٠ مليون ريال تم الحصول عليها من خلال بيع الأراضي والماشية، وتم إلغاء ضريبة العشر ، وهي ضريبة دينية تمثل من حيث المبدأ ١٠ % من إجمالي الإنتاج[٧٨]، علاوة على ذلك توقف تنفيذ القوانين البلدية التي كانت تقيد زراعة الأراضي خلال الحرب ، وتم تلبية الطلب على التوسع الديموغرافي من خلال زيادة الإنتاج الزراعي وأدى توسع الأراضي الزراعية إلى انخفاض إيجاراتها بين عامي ١٨٠٨ و ١٨١٢ بنسبة ٥٠ % تقريبا .([٧٩])

وتأثر القطاع الصناعي في سنوات الاحتلال الفرنسي وانخفض الطلب الداخلي والخارجي ،وواجه المنتجون المحليون منافسة كبيرة للسلع الفرنسية والبريطانية فعلى سبيل المثال ، تضاعف سعر الصوف في مصنع الصوف بمدينة أستوديلو ، أحد المراكز الرئيسية لإنتاج المنسوجات في منطقة قشتالة القديمة ، الى أكثر من ثلاثة أضعاف ما بين ١٨٠٨ و ١٨١٤بسبب زيادة الطلب عليه وارتفاع تكاليف نقله ، كما أدى توسع الاراضي المزروعة إلى تقليل المراعي المخصصة لتوفير الاعلاف. مما اضطر المنتجون إلى خفض اسعار المواشي ، وبشأن الصناعات القطنية التي تقع بشكل رئيسي في كاتالونيا ، افقد ادى انخفاض القطن الى ،توقف مصنع (Erasmo de Gómina) في برشلونة عن العمل . كما أثرت العمليات العسكرية والتقلبات المناخية على عوائد عوامل الإنتاج. وعانت الأجور الحقيقية من انخفاض حاد خلال الحرب ولم تعد إلى مستويات ما قبل الحرب الا بحلول عام ١٨١٧.([٨٠])

واستنزفت الضرائب الثقيلة المفروضة على المنتجين المحليين من قبل السلطات الفرنسية والحليفة، لتمويل المجهود الحربي، الموارد من الأنشطة الإنتاجية وخفضت الحوافز على النشاط الاقتصادي، وفي مدينة أستوديلو ، فرضت ضرائب إضافية على منتجي المنسوجات([٨١])، وعانت المصانع الملكية (Reales Fábricas) ،التي تم تأسيسها لتقليل استيراد السلع القيمة مثل الخزف والزجاج والمنسوجات الدقيقة من آثار الحرب، واصبحت عرضة للهجمات العسكرية ،فقد دمرت القوات البريطانية مصنع الخزف في مدريد تمامًا قبل مغادرتها العاصمة في عام١٨١٢ لكي لا يستفيد منه الفرنسيين.([٨٢])

وعلى الرغم من ما تركته الحرب من اثار مباشرة على الصناعات التقليدية ،الا ان بعض الصناعات الحديثة استمرت في تبني تقنيات جديدة. ومع ذلك ، لم يكن الانتعاش فوريًا في الانتاج، ومن المشاكل الاخرى التي اصابت الصناعة المحلية ارتفاع مستوى التهريب. اذ شهدت الواردات الصافية نمواً هائلاً خلال الحرب ، وهرب ثلثها عبر جبل طارق والبرتغال وعلى وجه الخصوص المنسوجات القطنية

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

والتبغ وسمحت السلطات الفرنسية للتجار الفرنسيين إغراق إسبانيا بالمنتجات الفرنسية. فضلا عن ذلك صودرت قوات الاحتلال الممتلكات العقارية التابعة للمؤسسات الدينية والجماعية وبيعت علناً ، أثناء حكم جوزيف بونابرت من أجل تمويل الجيش الفرنسي.([٨٣])

وكان قطاع التجارة الاكثر تأثرا في سنوات الاحتلال الفرنسي وادى الاحتلال الى حدوث انقطاع فوري للتجارة الداخلية والدولية، وزادت تكاليف النقل بسبب ارتفاع حالة انعدام الأمن ، ونقص القوى العاملة، علاوة على استهداف جيوب المقاومة الاسبانية لإمدادات الحبوب لمنع وصولها للقوات الفرنسية. وشهدت الصادرات المحلية الحقيقية انخفاضا ملحوظا، ووصلت إلى أدنى مستوى لها في عام ١٨١٢ ، وقدمت الحكومة البريطانية بين عامي ١٨٠٨ و ١٨١٤ سلفاً للسلطات الإسبانية عوّضت جزئيًا انخفاض الإيرادات العامة، كما تلقت ٧.٨ مليون جنيه إسترليني كمدفوعات دعم اخرى من بريطانيا ايضا .([٨٤])

من جانب اخر، ادى الاحتلال الى حدوث تشوهات في النظام النقدي، واقدمت سلطات الاحتلال على استخراج المعادن الثمينة من إسبانيا عن طريق التلاعب النقدي. وتم السماح للعملة الفرنسية بالتداول وقبول المدفوعات في إسبانيا. وحددت لجنة مخصصة أسعار الصرف التي أعطت نفس القوة الشرائية للعملات الفرنسية مع محتوى معدني أقل من تلك الموجودة في العملة الإسبانية، وبلغ الفرق حوالي ١٠ % بالنسبة للقطع النقدية الأكثر استخدامًا([٨٥])،ونتيجة لذلك اختفت العملة الإسبانية في الأراضي المحتلة، وتم تداول بالعملة الفرنسية وحسب ولم يتم استعادة العملة الاسبانية قدرتها بسهولة ، واستمر التداول بالعملات الفرنسية حتى بعد الحرب. ولن يؤدي "الغزو النقدي" الى خسارة الفضة فقط، ولكن ساهم أيضًا في عدم استقرار الاقتصاد الاسباني كليا .([٨٦])

ولم يقتصر تأثير الاحتلال الفرنسي على اسبانيا وحسب ، وانما انعكس سلبا على المستعمرات الاسبانية في أمريكا ايضا، فتألفت فيها مجالس محلية وعدت نفسها في حل من التبعية الإسبانية ،وقد أعلن مجلس بونس آيرس نفسه حكومة ثورية في وقت مبكر من عام ١٨١٠ وحذت حذوه مجالس كولومبيا وتشيلي والمكسيك وباراغواي وفنزويلا. وكان لقيادة الزعماء الثوريين المحليين أمثال بوليفار وسان مارتان وسوكرة بشجاعتهم وكفايتهم أثر عظيم في استقلال هذه المستعمرات الإسبانية. وكانت الولايات المتحدة تساند هذه المستعمرات لنيل استقلالها.([٨٧])

وفي عام ١٨١١ شارك عدد كبير من الثوار الاسبان بشكل فاعل مع القوات البريطانية في تحرير العاصمة مدريد وعدد من المدن الاسبانية الاخرى وشكلت تلك الهجمات تهديد للإمبراطورية الفرنسية من جهتها الجنوبية عبر جبال البرنس المحاددة لإسبانيا .([٨٨]) فبعد أن قضى ولنغتون الشتاء في الاستعداد وتدريب رجاله أخذ المبادرة فاتجه نحو أسبانيا على رأس قواته البالغ عددها ٥٠,٠٠٠ وهاجم القوات الفرنسية بقيادة مارمون والبالغ عددها ٨٤,٠٠٠ بالقرب من سالامانكا (Salamanca) في ٢٢ تموز ١٨١٢، وخسرت القوات الفرنسية ٤١,٠٠٠ما بين قتيل وجريح بينما فقد البريطانيون وحلفاؤهم ٤,٧٠٠ وانسحبت على اثر ذلك القوات الفرنسية. واثر ذلك ترك الملك جوزيف بونابرت

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

مدريد مع قواته البالغة ٥١,٠٠٠ مقاتل لتقديم النجدة لمارمون، لكنه علم اثناء توجهه بما حل بمارمون من هزيمة، فلم يجرؤ على العودة للعاصمة مدريد مجددا فقاد قواته إلى فالنسيا (Valencia) ليلحق هناك بجيش فرنسي أكبر عددا بقيادة المارشال سوشيه (Sochet)ولحق به ١٠,٠٠٠ من المتفرنسين (المؤيدين للحكم الفرنسي من الإسبان والبرتغاليين) وحاشيته وموظفوه. وفي ٢١ أب دخل ولنغتون مدريد فرحبت به الجماهير بحماس كبير وكتب ولنغتون لأحد أصدقائه قائلا: إنني بين أُناس يكاد الفرح يذهب بعقولهم. لقد منحني الرب حظاً سعيداً أرجو أن يستمر لأكون أداة لتحقيق استقلاله. الا ان الحظ لم يبق حليف ولنغتون فقد أعاد مارمون تنظيم جيشه خلف تحصينات بورجو(Burgos) ، وتقدمت قوات جوزيف نابليون من فالنسيا على رأس ٩٠٠٠ مقاتل لمواجهة القوات البريطانية والمتحالفين معها، فتراجع ولنغتون في ١٨ تشرين الاول ١٨١٢ متجاوزاً سالامانكا إلى سيوداد رودريجو ، وفقد في أثناء تراجعه ٦٠٠٠ من قواته بين قتيل وجريح ودخل جوزيف مدريد مرة أخرى وسط استياء عارم من الجماهير، وإن ابتهجت الطبقة الوسطى لعودته، وفي هذه الأثناء كان نابليون يستعد لمهاجمة روسيا، وبقيت إسبانيا –مثلها في ذلك مثل سائر أوروبا – تنتظر مصير نتيجة معاركه هناك.[٨٩]

وفي العام نفسه اجتمع عدد من الساسة الاسبان من الذين تأثروا بمبادئ الثورة الفرنسية في مدينة قادس لوضع دستور[٩٠]وفق مبادئ الثورة الفرنسية القائمة على الامة مصدر السيادة واليها وحدها يعود وضع القوانين الاساسية ، واعطيت السلطة التشريعية الى البرلمان (الكورتس)، وهو برلمان مؤلف من مجلس واحد ينتخب لمدة سنتين بصورة مباشرة ، وقد تبنى معظم أعضائه الاتجاه التحرري ، فألغيت امتيازات النبلاء وأقر مبدأ المساواة أمام القانون. وأصدر الكورتس دستوراً في ذلك العام نص على أن الشعب هو مصدر السلطة، وعلى الحكومة الجديدة أن تحكم باسم الأمة ويكون الملك مجرد ممثل للأمة[٩١]، والنظام السياسي ملكيا دستوري واعتماد مبدأ الفصل بين السلطات واعطيت السلطة التنفيذية الى الملك عن طريق وزرائه، فضلا عن ذلك اعلن الدستور مبادئ الحرية الفردية والمساواة القانونية ونص على اعادة تنظيم المحاكم والادارة المحلية والضرائب والجيش والتعليم العام تنظيما شاملا .وقد اكد واضعوا الدستور على "ان دين الشعب الاسباني هو كنيسة روما الرسولية وسيبقى كذلك" وقرروا الغاء محاكم التفتيش وتحويل املاك الكنيسة الى علمانية.[٩٢] والواقع ان دستور رديكالي كهذا لم يكن من السهل ان يلقى قبولا من قبل كافة الاسبان، لكن من جهة اخرى كان من المؤكد ان الاسبان كشعب كانوا مصممين جميعا للحفاظ على وطنيتهم ومعارضة الاحتلال الفرنسي بشتى السبل.

وشهدت المدة التي تلت اعلان دستور عام ١٨١٢ اصلاحات دستورية واجتماعية نقلت اسبانيا لأول مرة في تاريخها الى مرحلة متقدمة شبيهة بتلك التي حدثت في فرنسا بعد ثورة ١٧٨٩ وتجدر الاشارة ان دستور عام ١٨١٢ اصبح شعار لأحرار اسبانيا فيما بعد فلم يكن في اوربا يومئذ دستور اخر نص بصراحة على الانتخاب العام للرجال وقيام مجلس واحد وهو تخلف عن تحقيق مطالب الناس في اوربا بنقطه واحدة _ وهي نقطة تحمل طابعا اسبانيا خالصا _ فقد اعلن ان العقيدة الكاثوليكية هي وحدها العقيدة الصحيحة والديانة الدائمة لإسبانيا ،وعلى ذلك لا يسمح بقيام أي شكل من

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

اشكال العبادة الاخرى في البلاد .[٩٣]

وفي غضون ذلك شكلت بريطانيا والنمسا وبروسيا وروسيا حلف جديد لمواجهة القوات الفرنسية في روسيا ، واثرت العمليات العسكرية التي خاضتها فرنسا هناك على قوات نابليون واضطر الى سحب جزء من قواته في اسبانيا لمهاجمة روسيا، مما اضعف الوجود الفرنسي فيها ، وتمكنت قوى المقاومة من الحاق هزيمة بالقوات الفرنسية ، وهكذا تحررت إسبانيا من الاحتلال الفرنسي، غير ان مستقبلها بات يعتمد على الملك فيرناندو السابع الذي اطلق صراحه في ٢٤ اذار ١٨١٤ أي بعد توقيع الدول الاوربية المتحالفة معاهدة شرمون(Charmont) مع فرنسا في التاسع من الشهر نفسه ومن ثم دخولهم باريس في ٣٠ اذار ونفيهم نابليون الى جزيرة البا .[٩٤] وحاول فيرناندو السابع التمسك بالحكم الاستبدادي المستنير، وأصدر (قرار بلنسية) بتعطيل مقررات قادس استجابة لمطالب قوى الجيش وبعض القوى المحافظة الراغبة في الغاء دستور ١٨١٢ والعودة الى الدستور التقليدي مما ادى ذلك الى حدوث تصادم بين القوى الليبرالية الراغبة في استمرار العمل بدستور ١٨١٢ والقوى الرافضة لذلك، واضحت إسبانيا بعد عام ١٨١٤محاطة بسلسلة من الحروب التي لا جدوى منها بغية استعادت المستعمرات الامريكية التي استغلت اوضاعها ابان الاحتلال الفرنسي لها واعلنت استقلالها.[٩٥] كما شهدت اسبانيا صراعا داخليا بين القوى الليبرالية التي سعت الى اعلان النظام الجمهوري والقوى المحافظة التي ارادت الحفاظ على الحكم الملكي وديمومته .[٩٦]

الـخـاتمـــة.

توصل البحث الى النتائج التالية :

١- مثل موقع اسبانيا الجغرافي اهمية لفرنسا التي سعت الى فرض سيطرتها عليها واتخاذ من اراضيها قاعدة ضد مصالح بريطانيا بهدف اضعافها من خلال تطويقها ومنع التجارة معها .

٢- شجعت الاحوال الداخلية غير المستقرة نابليون لفرض سيطرته على اسبانيا ،فلم يكن الملك الاسباني شارل الرابع بمستوى المسؤولية في الحفاظ على بلادة وكان ذلك على نقيض من الموقف الشعبي الرافض لأي شكل من اشكال السيطرة لذا قاد عمليات المقاومة وحقق انتصارات بعثت الامل لدى الالمان والنمساويين والطليان للتخلص من النير الفرنسي وظهرت حركات تمرد ضد نظام نابليون في بعض مناطق ايطاليا والمانيا.

٣- كان لبريطانيا دورا مهما في تعزيز حركة المقاومة الاسبانية ومدها بالدعم المادي والمعنوي الامر الي مكنها من التأثير على معنويات الجيش الفرنسي الذي عانى من نقص المؤن والمواد الغذائية

٤- اتضح من البحث ان الاحتلال الفرنسي عزز من قوة الشعور الوطني والقومي في اسبانيا وهذا مراده ان اسبانيا لم تكن مثل ايطاليا مقسمة الى دول منفصلة وخاضعة لحكم الاجنبي وكانت امة متحدة تعارض أي اشكال الاحتلال لأراضيها . كما كشف البحث ان الشعب الاسباني كان اول الشعوب الاوربية التي افلحت في ايقاف الزحف الفرنسي في القارة الاوربية، وان اول بارقة امل في امكان تحرر اوربا من سيطرة فرنسا النابليونية قد بزغت من اسبانيا.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

٥- شجع احتلال نابليون بونابرت لإسبانيا الأفكار الاستقلالية التي كانت تتبادر للأذهان حينذاك وشجع بعض المستعمرات الاسبانية في امريكا الأمريكية. على اعلان استقلالها عن فرنسا مستغلة الظروف التي كانت تشهدها اسبانيا ابان الاحتلال الفرنسي.

٦- وكشف البحث ان تحرير اسبانيا لم يحد من اوضاعها الداخلية غير المستقرة فقد برز خلال الاحتلال الفرنسي لها اتجاه ليبرالي ، عارض الحكم الملكي المستبد وكل اشكال الهيمنة، وتطلع الى اقرار دستور وقوانين تنصف الشعب الاسباني، وقد تعارض ذلك مع القوى المحافظة التي سعت الى الحفاظ على مكتسباتها السابقة وادى هذا التناقض بين الاتجاهين الى تعميق حدة الخلاف والصراع الداخلي بينهما .

الهـــــوامش

(١) اسرة هابسبورغ : أحد أهم العائلات المالكة في أوروبا وتعد مصدر الأباطرة المنتخبين رسمياً لحكم الإمبراطورية الرومانية المقدسة بين ١٤٣٨ - ١٧٤٠، وكذلك حكام الامبراطوريات النمساوية والإسبانية والعديد من البلدان الأخرى وخلال القرنين السادس عشر والسابع عشر (١٥١٦-١٧٠٠)، حكوما اسبانيا وصلت ذروة نفوذها وقوتها، اذ سيطرت على أراض تمتد بين الأميركتين إلى جزر الهند الشرقية في آسيا والبلدان المنخفضة واضحت إسبانيا هابسبورغ لأكثر من قرن أعظم قوة في العالم. لهذا السبب يشار إلى هذه المدة من التاريخ الإسباني باسم "عصر التوسع ولكنها شهدت انحدارا تدريجيا لنفوذها في النصف الثاني من القرن السابع عشر تحت حكم ملوك هابسبورغ اللاحقين. للمزيد ينظر:
Brewer-Ward, Daniel A. The House of Habsburg: A Genealogy of the Descendants of Empress Maria Theresia. Clearfield, 1996,P.3-21.

(٢)أسرة آل بوربون : اسرة حكمت فرنسا من ١٥٨٩ - ١٧٩٣ ومن ١٨١٤ - ١٨٣٠ ، وهي فرع من سلالة الكابيتيون . ملكت عائلة بوربون أولا مملكة نافارا و فرنسا في القرن السادس عشر . بحلول القرن الثامن عشر ، حكم أعضاء من سلالة بوربون أيضا عروشا في أسبانيا ونابولي وصقلية ، وبارما. وفي إسبانيا برز آل بوربون في القرن الثامن عشر، إذ أوصى ملك إسبانيا شارل الثاني بالعرش من بعده إلى فيليب آنجو، وهو حفيد لويس الرابع عشر، الذي كان طالب بحق زوجته ماريا دي تيريزا في إسبانيا. إلا أن الدول الأوربية عارضت اتحاد التاجَيْن الفرنسي والإسباني، مما أدى إلى حرب الوراثة الإسبانية، وقد تعرّضت ملكية آل بوربون في إسبانيا لهزات كثيرة، منها قيام النظام الجمهوري ثم سقوطه، وتولى العرش ألفونسو الثاني عشر سنة١٨٧٤ إثر انقلاب عسكري، وخلفه ابنه ألفونسو الثالث عشر عام١٨٨٦ الذي بقي في الحكم حتى عام ١٩٣١ثم اختفت الملكية بسبب قيام الحرب الأهلية الإسبانية، وسيطر الجنرال فرانكو على رئاسة الدولة حتى عام١٩٧٥، وخلفه الملك دون خوان في ظل نظام دستوري. ينظر:
Anselme, Père. ''Histoire de la Maison Royale de France'', tome 4. Editions du Palais-Royal, 1967, Paris. pp. 144-146

(٣) فيليب الخامس: (١٦٨٣-١٧٤٦) اول حاكم لإسبانيا من اسرة ال بوربون حكم في المدة ١٧٠٠ - ١٧٤٦. إذ دامت مدة حكمه خمسة وأربعين عاماً وثلاثة أيام ولأنه لم يكن المولود الأول فقد باتت فرصته في وراثة عرش فرنسا ضئيلة وكذلك الشيء نفسه بالنسبة للعرش الاسباني وقد تنازلت جدته لأبيه ماريا تيريزا عن حقها في العرش الاسباني إثر زواجها من ملك فرنسا وكانت ابنة لفيليب الرابع والأولى له من زواجه من إيزابيلا بوربون وبالتالي هي أخت الملك الاسباني شارل الثاني المولود من الزواج الثاني لفيليب الرابع من ماريانا من النمسا وقد أبرم لويس الرابع عشر وبقية الملوك الأوروبيين معاهدة لتولي خوسيه فرناندو ده فابييرا حكم اسبانيا. ينظر:

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ - المجلد ٤٤ - السنة ٢٠١٩

Kamen, Henry. "Philip V of Spain: The King who Reigned Twice", Published by Yale University Press, 2001.

(٤) لويس الرابع عشر: ملك فرنسا بدا حكمه تحت وصاية امه الملكة (ان) النمساوية. انتصرت فرنسا في عهده بحرب الثلاثين عاما. وعقدت فرنسا في عهده مع اسبانيا عام ١٦٥٩ صلح البيرينيز. وازدهرت في عهده الاوضاع الثقافية والاقتصادية ينظر:-

Jones, Colin. The Great Nation: France from Louis XIV to Napoleon (1715–1799),London, 2002,P.36.

(٥) حرب الوراثة الإسبانية: (١٧٠١– ١٧١٤) تطلق تلك التسمية على مجموعة *الحروب* الأوروبية العامة التي حدثت في المدة ١٧٠١ – ١٧١٤، بعقد معاهدات اوتريخت، وحدثت اثر تولى شارل الثاني عرش أسبانيا في عام ١٦٦٥ مما ادى الى خشية الدول الأوربية ان يؤدي ذلك الى اثارة مسالة الوراثة الاسبانية كون شارل الثاني كان سقيم ولم يكن لديه ولد يخلفه في العرش يضاف الى ذلك ان وريثتيه الاقربين كانت ماريا تريزا التي تزوجت من لويس الرابع عشر وماجريت تريزا زوجة الامبراطور ليوبولد الاول . ينظر: فراس البيطار ، لموسوعة السياسية والعسكرية، ج٦،الاردن ،٢٠٠٣ ص٢٢٦٩.

(٦) محمد يحيى المضواحي ، الاندلسيون عقب سقوط غرناطة ،القاهرة ،٢٠١٦،ص٣٦٠.

(٧) المصدر نفسه ،ص٣٦٠-٣٦١.؛

Paul Dukes ,A History of Europe 1648–1948:The Arrival ,The Rise , The Fall ,London ,1985,P.132.

(٨) فيرناندو السادس: (١٧١٣– ١٧٥٩) ملك إسبانيا خلف والده فيليب الخامس، وهو الابن الرابع للملك فليب الخامس من زوجته الأولى ماريا لويزا من ساڤوي .وفرديناند، ثالث أعضاء أسرة بوربون الإسپانية وهو الشقيق الأصغر لـــ لويس الأول. ينظر:

https://en.wikipedia.org/wiki/Ferdinand_VI_of_Spain

(٩) حرب السنوات السبع هي حرب جرت في المدة ١٧٥٦ – ١٧٦٣. وشارك فيها بريطانيا وبروسيا ودولة هانوفر ضد كل من فرنسا والنمسا وروسيا والسويد وسكسونيا، ودخلت إسبانيا والبرتغال في الحرب بعد مدة من بدايتها عندما هوجم إحدى جيوش المقاطعات. وكان هناك سببان لحدوثها اولهما المنافسة الاستعمارية بين بريطانيا وفرنسا في امريكا ، والاخر النضال في سبيل السيطرة ومد النفوذ في المانيا التي لم تكن دولة موحدة آنذاك. ينظر :

Franz A. J. Szabo, The Seven Years War in Europe: 1756–1763,London,2008.

(10) David Thomson ,Europe Since Napoleon ,London ,1983,P.25.

(11) Charles E. Chapman , Ahistory of Spain ,New York , 1982,P.34.

(١٢) شارل الرابع:- (١٧٤٨–١٨١٩) ، ملك إسبانيا ، خلف والده ا تشارل الثالث على العرش في عام ١٧٨٨. تزوج من ابنة عمه ، ماريا لويزا من بارما ، دخلت اسبانيا في عهده بتحالف مع فرنسا. وانشغلت في حرب قصيرة مع البرتغال وصراع طويل مع بريطانيا، حطم خلالها نيلسون الأسطول الإسباني في معركة الطرف الأغر (١٨٠٥). في عام ١٨٠٧ ، أبرم تشارل الرابع معاهدة سرية مع نابليون ، بموجبها استولى الفرنسيون والإسبان على البرتغال ، وحمل شارل الرابع في الوقت ذاته لقب إمبراطور أمريكا. ارسل ١٦٠٠٠ جندي إسباني لمساعدة الفرنسيين في الدنمارك، قاد ولده فرديناند ، وريث العرش، مؤامرة لاغتيال والده. رغم العفو عنه ، استمر فرديناند في انتقاد حكم والده الذي تنازل عام ١٨٠٨ عن عرشه لصالح ابنه فرديناند غادر الى روما وعين له نابليون راتب شهري في حين

حجز فرديناند ست سنوات في قصر تاليران وانتهى بذلك حكم ال بوبون في اسبانيا. كارلتون هيز ،التاريخ الاوربي الحديث ١٧٨٩-١٩١٤، ترجمة: فاضل حسين ،مطبعة دار الكتب ،الموصل ،١٩٨٧، ص٦٩. ؛

Stanley G. Payne, History of Spain of Portugal, Vol 2,University of Wisconsin Press., 1973, P 415.

(١٣) مانويل دي غودوي :- (١٧٦٧-١٨٥١) ولد في مدينة بادوجوز الاسبانية انتقل في صباه الى مدريد وعمل حارسا شخصيا في القصر الملكي، تقرب من العائلة المالكة ، وعين رئيس وزراء خلال المدتين (١٧٩٢-١٧٩٧) و (١٨٠١-١٨٠٨)، مقته الشعب الاسباني بسبب علاقته مع زوجة الملك شارل الرابع وكان احد اسباب الخلاف في البيت الحاكم. ينظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol.4, op. cit., P.326.

(١٤) كارلتون هيز ،المصدر السابق ،ص٦٨.؛ أ. ج .جرانت وهارولد تمبرلي ،أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩-١٩٥٠ ، ترجمة محمد علي ابو درة ولويس اسكندر ،ج٢، بيروت ١٩٧٨.ص ٢٠٧-٢٠٨.

(15) Hüseyin Serdar Tabakoglu, The Impact of The French Revolution on the Ottoman–Spanish Relations,Turkish,2008,P.337.

(16) Rafael Altamira ,A history of Spain From the Beginning to the Present day ,New York,1958,P.57.;

أ.ج. جرانت وهارلود تمبرلي،المصدر السابق، ص ٢٠٧.

(١٧) امال السبكي اوربا في القرن التاسع عشر فرنسا في مائة عام ،ط١،جدة،١٩٨٥،ص٦٩.

(١٨) الطرف الأغر : معركة بحرية انتصر فيها الاسطول البريطاني على الأسطول الفرنسي والإسباني عام ١٨٠٥ ، قرب الرأس الواقع في الجنوبي الغربي من إسبانيا ، وسَمِّيت معركة ترافلغار ، نسبةً إلى ذلك الرأس. للمزيد ينظر:

Lambert, Andrew, War at Sea in the Age of Sail, Chapter 8, 2000, London,P. 127.

(١٩) أ.ج. جرانت وهارلود تمبرلي ،المصدر السابق، ص ٢٠٧.

(٢٠) حول بنود المعاهدة ينظر: نصري ذياب، تاريخ أوروبا الحديث

(21) William Cobbett, Cobbett's Political Register,VOL:13,London,1978,P.415.

(٢٢) عد نابليون اسبانيا بمثابة ارثا لفرنسا، هذا الارث الذي طالب فيه لويس الرابع عشر (1643-1715) Louis XIV سابقا لابنه وولي العهد من زوجته ابنة فيليب الرابع ملك اسبانيا ولحفيده الذي اصبح فيما بعد لويس الخامس عشر١٧١٥-١٧٧٤ .للتفصيل ينظر : نرجس كريم خضير الخفاجي، دور كاستلري السياسي في اوربا ١٨١٢-١٨٢٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ذي قار- كلية التربية، ٢٠١٠ ,ص٥٧-٥٨.

(٢٣) عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي ، التاريخ المعاصر اوربا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية ، بيروت ، ١٩٧٣. ص١١٢.

(٢٤) فرديناندو : ملك اسبانيا، خلع اباه شارل الرابع بعد اجباره على التنازل عن عرشه الذي سرعان ما اجبره نابليون على تركه. سجن في فرنسا حتى عام ١٨١٤ بعدها اعيد الى عرش اسبانيا. خيب امل مؤيديه المتحررين بالغاء دستور عام ١٨١٢. فقدت اسبانيا في عهده مستعمراتها في امريكا الشمالية والجنوبية. ينظر: نرجس كريم خضير الخفاجي ،المصدر السابق ،ص

(٢٥) أ.ج. جرانت وهارلود تمبرلي ،المصدر السابق، ص ٢٠٩.

(٢٦) الياس طنوس الحويك، تاريخ نابليون الاول ،ج٢،بيروت ، ١٩٨١، ص١٥٨ ؛

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ - المجلد ٤٤ - السنة ٢٠١٩

D.W. Davies ,Sir John Moore's Peninsular Campaign 1808–1809,California,2007,P.25.

(٢٧)نرجس كريم خضير الخفاجي ،المصدر السابق ، ص٥٨–٥٩.

(٢٨) الياس طنوس الحويك ،المصدر السابق ، ص ١٥٩؛ D.W. Davies,Op.Cit.,,P.25

(29) Raymond Carr, Spain 1808–1939 ,London ,1966,P.27;

امال السبكي ،المصدر السابق، ص١١١.

(٣٠) الياس طنوس الحويك ،المصدر السابق ،ص١٧٩ .

(٣١) المصدر نفسه ،ص١٧٩.

(٣٢) لويس بونابرت :(١٧٧٨–١٨٤٦) ولد في أجاكسيو اشرف أخوه الأكبر نابليون على تعليمه في المدارس العسكرية الملكية في فرنسا .شارك بالحملة الإيطالية عامي ١٧٩٦–٩٧ مع نابليون وكان ضابطا مرافقا في الحملة الفرنسية على مصر في أعوام ١٧٩٨–١٧٩٩. في عام ١٨٠٤ رقى إلى رتبة جنرال، وفي السنة التالية أصبح حاكم باريس ووضع على عاتقه العديد من الواجبات العسكرية والإدارية، وضعه نابليون على عرش هولندا، وأعلنه ملكا لها في ٦ يحزيران ١٨٠٦. وفي عام ١٨٠٨ عرض نابليون عليه عرش إسبانيا الذي كان شاغرا؛ لكنه رفضه لذا ولى شقيقه جوزف محله واستمر الخلاف بين لويس ونابليون.وفي ٩ تموز ١٨١٠ قام نابليون بضم هولندا إلى الإمبراطورية الفرنسية. للتفصيل ينظر :

https://www.almrsal.com/post/647792

(٣٣)نرجس كريم خضير الخفاجي ،المصدر السابق ،ص٦٠ .؛ امال السبكي ،المصدر السابق، ص١١١–١١٢ .

(٣٤) الياس طنوس الحويك ،المصدر السابق ، ص١٦٠ .

(٣٥)المصدر نفسه ، ص١٥٩ .

(٣٦) أ.ج. جرانت وهارلود تمبرلي، المصدر السابق، ص٢١٠ .

(٣٧) الياس طنوس الحويك ،المصدر السابق ، ص ١٦٠.

(٣٨) امال السبكي ،المصدر السابق.ص١١٢.

(39)Louis Bertran an Sir Charles Peterie , The History Of Spain , London ,1969,P.69;

أ.ج. جرانت وهارلود تمبرلي، المصدر السابق، ص٢١٠ .

(٤٠) جوزيف بونابرت:– (١٧٦٨–١٨٤٤) شقيق نابليون، ارسل في عام ١٧٩٧ في مهمات دبلوماسية الى بارما (Parma) وروما (Rome). حكم نابولي من (١٨٠٦–١٨٠٨). اصبح ملكا لاسبانيا من (١٨٠٨–١٨١٣) بعدها استطاعت القوات المشتركة البريطانية البرتغالية– الاسبانية طرده من مدريد. ينظر:– الان بالمر، موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩ – ١٩٤٥ ، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد امين ، ج ١، بغداد ، ١٩٩٢، ص٤٩.

(٤١) نقلا من : نرجس كريم خضير الخفاجي ،المصدر السابق ،ص٦١.

(٤٢) أ.ج. جرانت وهارلود تمبرلي ،المصدر السابق ، ص ٢١٢.

(٤٣) امال السبكي ،المصدر السابق، ص١١٢.

(44)Rhea March Smith ,Spain Modern History ,U.S.A,1965,P.34.;

كارلتون هيز،المصدر السابق ، ص٦٩.

٤٥ نرجس كريم خضير الخفاجي ،المصدر السابق ،ص٦١– ٦٢.

(٤٦) عبد العزيز سلمان نوار وعبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ، ص١١٢.

٤٧ نرجس كريم خضير الخفاجي ،المصدر السابق،ص ٦٢.

(٤٨)عبد العزيز سلمان نوار وعبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق، ص١١٣ .

(٤٩) أ.ج. جرانت وهارلود تمبرلي ، المصدر السابق ، ص ٢١٢.

(50) Stanley G. Payne , Ahistory of Spain and Portugal , U.S.A.,1973,P.147.;

أ.ج. جرانت وهارلود تمبرلي، المصدر السابق، ص٢١١ .

(٥١) كارلتون هيز ،المصدر السابق، ص٦٩.

٥٢ نرجس كريم خضير الخفاجي ،المصدر السابق،ص ٦٢.

(٥٣) عبد الحميد لبطريق ،التاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة الى مؤتمر فينا ،بيروت ١٩٧١ ،ص٤٧٧-٤٧٨.

٥٤ نرجس كريم خضير الخفاجي ،المصدر السابق،ص ٦٢..

(٥٥) عبد العزيز سلمان نوار وعبد المجيد نعنعي ،المصدر السابق، ص١١٤

(٥٦) المصدر نفسه، ص١١٤ .

(٥٧) أ.ج. جرانت وهارلود تمبرلي ، المصدر السابق ،ص٢١٤.؛

Charles E. Chapman,Op.Cit.,P.36.

(٥٨) عبد الحميد البطريق ،المصدر السابق ،ص٤٧٧-٤٧٨.؛ نرجس ٦٣.

(٥٩) أ.ج. جرانت وهارلود تمبرلي ، المصدر السابق ،ص٢١٢-٢١٣؛ الان بالمر، المصدر السابق، ص[١٠١].

(٦٠) كارلتون هيز ،المصدر السابق، ص٦٩.؛ عبد الحميد البطريق ، المصدر السابق ،ص٤٧٧-٤٧٨.

(٦١) أ.ج. جرانت وهارلود تمبرلي ،المصدر السابق، ص٢١٣.

(٦٢) كارلتون هيز ،المصدر السابق، ص٦٩.

٦٣ ارثر ولسلي(١٧٦٩-١٨٥٢) : قائد عسكري وسياسي بريطاني، تولى قيادة القوات البريطانية في العديد من المعارك في الهند وهولندا اصبح في عام ١٨٠١ جنرال في الجيش ساهم بشكل فاعل في معركة واترلو، والتي أنهت هيمنة نابليون على أوروبا، شغل في عام ١٨٢٨ منصب رئيس الوزراء البريطاني. ينظر: منير البعلبكي، معجم اعلام المورد ،ط١،بيروت ،١٩٩٢،ص ٤٩٨.

(٦٤)كارلتون هيز ،المصدر السابق، ص٧٠.

(٦٥) عبد العزيز سلمان نوار وعبد المجيد نعنعي ،المصدر السابق، ص١١٩.

(٦٦) حول تلك التنازلات ينظر : نرجس كريم خضير الخفاجي ،المصدر السابق، ص٦٩.؛ عبد العزيز سلمان نوار وعبد المجيد نعنعي ،المصدر السابق، ص١١٥ .

(٦٧) المصدر نفسه، ص١١٥.

(٦٨) عبد الحميد البطريق ، المصدر السابق ،ص٤٧٨-٤٧٩؛ حول هزيمة النمساويين في معركة واكرام ينظر: كارلتون هيز ،المصدر السابق، ص٧١.

(٦٩) أ.ج. جرانت وهارلود تمبرلي، المصدر السابق، ص٢١٣.

(٧٠) عبد العزيز سلمان نوار وعبد المجيد نعنعي ،المصدر السابق ،ص١١٥ .

(71) Brett-James, ed. Wellington at War 1794-1815, New York: St. Martin's Press, 1961,P.13-14.

(72)I bid,P.42-43.

(73)Gurwood, John. The dispatches of Field Marshall the Duke of Wellington : during his various campaigns in India, Denmark, Portugal, Spain, the Low Countries, and France, from

1799 – 1818. Volume X. London: 2007.P.110-113.

(٧٤) عبد الحميد البطريق ،المصدر السابق ،ص٤٧٨-٤٧٩

(٧٥) أ.ج. جرانت وهارلود تمبرلي،المصدر السابق، ص٢١٣،

(٧٦) فلاح حسن الاسدي، حرب الاستقلال الاسبانية ١٨٠٨-١٨١٤،مجلة دراسات تاريخية ،العدد ٢٨ السنة العاشرة ،بيت الحكمة ،بغداد ،٢٠١١،ص٨.

(٧٧) عبد الفتاح حسن ابو عليه ،المصدر السابق ،ص٨٧.؛أ.ج. جرانت وهارلود تمبرلي،المصدر السابق ص ٢١٢.

(78)Leandro Prados de la Escosura and Carlos Santiago-Caballero, The Napoleonic Wars: A Watershed in Spanish History?,Madred,2008,P.7.

(79) Ibid.P.8.

(80)Hernández Garcí a, R. ,"La Guerra de Independencia y su incidencia en la fábrica textil de Astudillo" Investigaciones históricas: Época moderna y contemporánea ,2004,P.117.

(81)I bid,P.162.

(82) La Force, J. Clayburn, The Development of the Spanish Textile Industry, 1750-1800, Berkeley and Los Angeles: University of California Press,1965,

(83)Rueda Hernanz,), La desamortización en España: un balance (1766-1924), Madrid: Arcolibros,1997,P,45.

(84)Leandro Prados de la Escosura and Carlos Santiago-Caballero,Op.cit.,P.13.

(85) Vadillo, J.M, Reflexiones sobre la urgencia de remedio a los graves males que hoy se padecen en España por causa de muchas monedas que circulan en ella,Madred,1864,P.87.

(86) Leandro Prados de la Escosura and Carlos Santiago-Caballero ,Op.Cit.,P.16.

(٨٧) عبد الفتاح حسن ابو عليه ،تاريخ الامريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الامريكية ،الرياض ،١٩٨٧،ص٨٧.

(٨٨) عبد العزيز سلمان نوار وعبد المجيد نعنعي ،المصدر السابق، ص١١٩

(89)Hilbert, Charles. Arthur Wellesley, Duke of Wellington, time and conflicts in India on behalf of the British East India Company and the British crown. Military Heritage, August 2005, Volume 7, No. 1, pp. 34 – 41.

(٩٠) كارلتون هيز ،المصدر السابق، ص٧٣.

(91) Cristopher J.Ross, Spain1812-1996 Modern History For Modern Languages,London,2000,P.21.

(٩٢) كارلتون هيز ،المصدر السابق، ص٧٣.

(٩٣) أ.ج. جرانت وهارلود تمبرلي، المصدر السابق، ص ٢١٢.

(٩٤) فلاح حسن الاسدي، المصدر السابق، ص١٣.

(95)C:\Documents and Settings\franco\Desktop\مقاومة اسبانية لفرنسا\New Left Review – Alistair Hennessy Spain's Invisible Army.htm

(٩٦) فلاح حسن الاسدي، المصدر السابق، ص١٤.

العدد ٤ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية